مع الجماهير

موضوع الغلاف

« تطوير وزارة الخارجية وليس تطهيرها »

كمال حسن على

حامد دنيا

أكتوبر

الذين يتهامسون أو يدعون أن هناك اتجاها لإجراء تطهير كبير بين العاملين فى وزارة الخارجية . . مغرضون حاقدون واهمون . والذين يتقولون بأننا سوف نعود إلى سياسة الانكماش أو الانغلاق على أنفسنا ، كما كنا أيام مراكز القوى فى الستينات . . خياليون كذابون . والحقيقة المؤكدة أن دراسات جادة قد أجريت على مدى أسبوعين ، وقدم تقرير عنها يوم السبت الماضى – ٧ يونيو – إلى الفريق أول كمال حسن على ، حول كيفية ترشيد الإنفاق فى الخارجية ، بحيث تصبح سياستنا الخارجية متفقة مع متطلبات مرحلة السلام ، ومتمشية مع المتغيرات العالمية . . وقد وضع هذا التقرير تحت نظر السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية ، ليناقشه مع وزير الخارجية والوزراء الذين تتصل وزاراتهم بالخارجية .

والمقصود من الدراسة إعادة تنظيم الوزارة تنظيما محدودا ، يؤدى إلى الارتفاع بديناميكية العمل داخل الوزارة ، ويهدف فى نفس الوقت إلى ضمان بحث حالة كل سفارة لنا فى الخارج على حدة ، وذلك لوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب . . وتنفيذ هذه الحقيقة لن يؤدى بالتالى إلى إحالة سفير أو أى موظف فى السلكين الدبلوماسى والقنصلى إلى المعاش قبل بلوغه السن القانونية . . ولكن قد ينقل إلى وظيفة أخرى يصلح لها ويتناسب أو يتفاعل معها ، بحيث يصبح مواطنا منتجا وإيجابيا فيها . .

الرجل المناسب فى المكان المناسب

ولذلك كان لابد أن أتعرف على وجهات نظر وأفكار الفريق أول كمال حسن على نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، حول كيفية تحقيق ذلك .

ولاعجب فالرجل ليس غريبا على الدبلوماسية . . فخلال فترة عمله وزيرا للدفاع ، وابتداء من يوم ٨ اكتوبر ١٩٧٨ ، مارس السياسة على أوسع نطاق . . فقد اسندت إليه مهام رئاسة الوفد المصرى للمفاوضات المصرية الاسرائيلية فى بلير هاوس بواشنطن ، واستمر رئيسا للوفد إلى أن وقعت المعاهدة المصرية الإسرائيلية فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ .

ثم عمل عضوا بوفد مفاوضات الحكم الذاتى الكامل للفلسطينيين ، ورئيسا للجنة المشتركة لتطبيق المعاهدة المصرية الاسرائيلية . . وفى فبراير ١٩٨٠ عين رئيسا لوفد المفاوضات بشأن تطبيع العلاقات مع الجانب الاسرائيلى .

وطوال كل مراحل هذه المفاوضات الماضية ألبت نجاحا منقطع النظير ، وفيها كاملا للدبلوماسية العالمية . . كما ألبت فى نفس الوقت قدرة على العمل والمثابرة . . فلم تؤثر عليه هذه المهام السياسية الكبيرة ، فى مباشرة مهام عمله الأصلى وزيرا للدفاع . . بل لقد اتيح فرصة وجوده فى أمريكا أثناء المفاوضات وحقق نجاحا كبيرا فى مفاوضات ، تسليح القوات العسكرية المصرية . . إذ استطاع أن يتفق على قائمة محددة من الأسلحة لتزويد قواتنا المسلحة بأحدث ماقى الترسانة العسكرية الأمريكية من أسلحة وعتاد حربى .

وكان أن التقيت بالفريق أول كمال حسن على . . ثلاث مرات خلال أسبوع ، حيث دار بيننا حديث طويل ، على مدى ٨ ساعات . حاولت أن أستشف فيها ما يدور فى نفسه من أفكار وآراء حول سياستنا الجديدة . . وكم كنت سعيدا وأنا أستمع للإجابة الصريحة والمحددة عن كل سؤال . من هذا الرجل الذى كان يتكلم بهدوء ومن موضع الثقة والاعتزاز بنفسه والإيمان بالله وحبه لوطنه ، وفهمه الكامل لأسرار وخبايا الدبلوماسية . .

وكان هذا الحديث :

□ قلت : فى أول اجتماع موسع لمجلس الوزراء الذى عقد برئاسة الرئيس أنور السادات بقصر عابدين ، وحضره السيد حسنى مبارك نائب الرئيس ، والمحافظون بعد أن حلفوا اليمين ، والذى حدد فيه الرئيس السادات مهام الوزراء والمحافظين ، وسياسة الوزارة الجديدة فى تحقيق بناء الرخاء للمواطنين وتدعيم اللامركزية والحكم المحلى فى المرحلة القادمة . . طلب الرئيس إليكم العمل على ترشيد الإنفاق فى الخارجية ، بكل السبل بما فى ذلك الإقلال من حجم بعض السفارات فى الخارج ، أو ضم بعضها إلى بعض . . وبصراحة لقد فهم بعض الناس أن هذه الإشارة تعنى إغلاق عدد من سفاراتنا فى الخارج ، أو تعنى أدق العودة بسياستنا إلى الانكماش . . كما كنا فى أيام مراكز القوى ، وخاصة فى عهد على صبرى . . فهل يعقل ذلك ونحن فى عهد السلام أو عهد الانفتاح ، والمفروض أنه يجب أن نفتح على كل بلاد الدنيا ؟ !

قال وزير الخارجية :

الحقيقة أن السيد الرئيس تكلم فى الاجتماع فى نقطتين . . الأولى : مهمة وزارة الخارجية وهذه أوضح فيها سياسة مصر بالنسبة لمفاوضات الحكم الذاتى الكامل للفلسطينيين ، وعندما تستأنف المفاوضات ، يجب أن يكون ذلك بدون شروط مسبقة . . وأن موقفنا من هذه القضية ثابت ومعروف للعالم أجمع . . لا مستوطنات . . القدس العربية تهم ٨٠٠ مليون مسلم . . الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى والحكم الذاتى الكامل للفلسطينيين . . هذه هى الخطوط العريضة الثابتة . . أو الخط السياسى لمصر فى مفاوضات الحكم الذاتى الكامل التى يحرص السيد الرئيس على تأكيدها فى كل مناسبة .

أما النقطة الثانية التى تحدث عنها السيد الرئيس فى الاجتماع الموسع لمجلس الوزراء ، وهى الخاصة بمهمة وزارة الخارجية . . فالذى أعلمه أن سيادة الرئيس يقصد فى هذا الشأن معنيين . .

الأول . . هو ترشيد الإنفاق فى وزارة الخارجية . . وهذا المطلب . . المفروض أن يكون موجودا وقائما فى كافة الوزارات ، بل فى كل هيئة أو مؤسسة أو منظمة . . المقصود أن يكون فى كل جهة نوع من الجدية والانضباط . . وهذا المعنى هو بالقطع ما يقصده السيد الرئيس ، مزيد من الجدية والانضباط فى القيام بمهام وزارة الخارجية ، سواء كان ذلك بالنسبة للوزارة فى الداخل أى فى ديوان الوزارة ، هنا فى مصر . . أو بالنسبة لسفاراتنا فى الخارج ، ومهام السفراء فيها . .

□ قلت : ما المقصود بالضبط بترشيد الإنفاق ؟ هل بإغلاق بعض السفارات ؟

قال الفريق أول كمال حسن على :

لا إغلاق ، ولكن يمكن أن يقال إعادة النظر فى توزيع سفاراتنا فى الخارج . . ولهذا فقد قررنا تشكيل لجنة فى ثلاثة وكلاء وزارة ، للانتهاء من هذه المهمة فى موعد أقصاه يوم الخميس ٥ يونيو الحالى ، وقد انتهت اللجنة فعلا من مهمتها ، وقدمت تقريرا فى يوم السبت ٧ يونيو . وقد يتبين من النظرة الأولى لرجل الشارع ، أو يفهم المواطن العادى خطأ ، أن هذه المدة قصيرة ، ولكنها

كافية . . لأنه توجد فعلا دراسات سابقة وجاهزة فى هذا الصدد . .

□ قلت : هل وضعت للجنة معايير أو مبادئ تسير عليها ؟

وزير الخارجية :

طبعا . ولا أذيع سرا إذا قلت إنه يحكمنا فى هذا الصدد ٣٨ اعتبارا وسببا . وأهم هذه المعايير وعلى رأسها :

(١) حجم التعامل مع كل دولة لنا سفارة فيها . . حجم العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين مصر وبين كل دولة أجنبية . .

(٢) موقف كل دولة منا ومن قضايانا الرئيسية . ومدى تأثير هذه الدولة على الدول المحيطة بها . وهل يتغير موقفها منا إذا اتخذنا إجراء نقل سفارتنا منها أو ضممنا سفارتنا فيها إلى سفارة أخرى لنا فى الخارج . .

(٣) حجم الجالية المصرية فى كل بلد أجنبى . .

وأضاف الفريق أول كمال حسن على ، قائلا :

إن ترشيد الإنفاق فى الخارجية معناه أن تكون النسبة متفقة بين التواجد المصرى فى أية دولة وحجم التعامل معها . فعلى قدر الحاجة التى يتطلبها التواجد المصرى فى دولة ما ، يجب أن يكون الحجم المناسب لسفارتنا فيها . وبعبارة أدق إن حجم سفاراتنا المصرية فى كل دولة يجب أن يحدد على أساس تكلفة الأداء Performance cost. بالنسبة لنا فى هذه الدولة من جميع النواحى والاعتبارات .

□ قلت : نريد تفسيرا أوضح ؟

وزير الخارجية :

هذه النواحى تتحكم فيها مسائل كثيرة جدا .

مثلا : يجوز أن تكون العلاقات الثقافية بيننا وبين دولة ما كبيرة جدا . . ولكن حجم العلاقات السياسية مع هذه الدولة لايكون بنفس القدر . . هنا فى هذه الحالة المفروض أن يكون لنا ثقل للمكتب الثقافى . وهو من المكاتب الفنية . يتناسب مع حجم العمل الثقافى .

حدد الرئيس السادات فى مبادرته التاريخية فى نوفمبر ١٩٧٧ . . الخط السياسى لمصر فى قضية السلام والقضية الفلسطينية .

قانون السلوكين السياسى والدبلوماسى فى أغسطس

وهكذا بالنسبة لباقى المكاتب الفنية . . الطبى والقوى العاملة والإعلامى والتجارى . . الخ

مثل آخر : دولة أجنبية لها ثقلها وأثرها وتأثيرها السياسى فى المنطقة المحيطة بها . وحجم التعامل بيننا وبينها ضئيل . . فهل يجوز لنا أن نسحب منها الممثل الدبلوماسى لنا . أو نقلل من مستواه . . أو نجعل آخر نلغى سفارتنا فيها ؟ . . ألا تصبح فى هذا الإجراء مخاطرة سياسية غير محسوبة يكون لها أثرها السيئ علينا فى المستقبل ؟ .

إذن فلابد من أن تكون لكل حالة دراسة دقيقة ومحددة وموضوعية عند إعادة النظر فى توزيع سفاراتنا فى الخارج . وذلك لترشيد الإنفاق . . يجب أن يكون التقييم دقيقا واضحا ومحددا لكافة النواحى المتعلقة بكل دولة لنا تمثيل دبلوماسى معها . . كما سبق أن أوضحت . حتى بالنسبة للدولة التى لا يوجد لنا فيها إلا عدد ضئيل من المصريين . وهى فى نفس الوقت دولة صغيرة . فقد تكون هذه الدولة لها صوت عال ومسموع فى الأمم المتحدة . الأمر الذى قد يؤدى إلى مؤازرتنا وصلابة موقفنا إذا وقفت مجابنا فى قضايانا .

ونساءل الفريق أول كمال حسن على وزير الخارجية :

مع الأسف الشديد . . فإن بعض الناس . أو بعض شلل الرغى . ودعاة الهمس . اعتقدوا وهما وخطأ أن ما نادى وطالبى به السيد الرئيس فى الاجتماع الموسع لمجلس الوزراء لترشيد الإنفاق فى الخارج . يدعو إلى حملة تطهير فى وزارة الخارجية .

□ قلت : كلمة تطهير بمعناها الحرفى . .

لا أعتقد . . ولكن نريد تحديدا أكثر وأكثر . .

وزير الخارجية :

فعلا . . كلمة تطهير والدعوة لها . . لم يقصدها الرئيس السادات ولم يعنها . ولم تكن أبدا وسيلته للإصلاح . إنه إذا أراد أن يقوم اعوجاجا أو يقيم إصلاحا فيكون دائما عن طريق القانون وسيادة القانون . .

□ قلت : هذا صحيح . . ويسير عليه الرئيس فى كل خطوة يخطوها . لصالح مصر وبناء الرخاء والديمقراطية منذ ثورة التصحيح فى مايو ١٩٧١ . .

وزير الخارجية :

إن الذى يقصده الرئيس السادات بالنسبة للخارجية هو . . وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب . . والقضاء على الروتين فى الخارجية . والارتفاع بديناميكية العمل داخل الوزارة . وتوزيع المسئولية للمشاركة فى الفكر والقرار . وهذا المعنى المحدد ينقلنا الى نقطة أخرى حول ما تقدمه سفاراتنا فى الخارج من خدمات . .

□ قلت : كم عدد سفاراتنا فى الخارج ؟

وزير الخارجية :

حوالى ١٠٩ سفارات . . والسفارات لها مهام كثيرة جدا . . مهام سياسية . وهذه تتطلب من السفراء ومعاونيهم فى الخارج الاتصالات المكثفة لدى مسئولى الدولة الممثلين فيها . وذلك لتوضيح وجهة نظر مصر فى كافة المشاكل والقضايا . . وكذلك لابد أن تكون سفاراتنا فى الخارج خادمة أيضا لاهداف مصر فى التعاون الاقتصادى والثقافى والشباب . الطلابى . والعمالى والطبى مع تلك الدول . . وعلى هذا الأساس فالمطلوب فى المرحلة القادمة ألا يكون هناك أى تراخ أو إهمال فى أداء الواجبات المطلوبة من سفاراتنا فى الخارج . . إن أى تكاسل أو سلبية فى هذا الصدد سوف يعود بالضرر على مصر . . ولذلك فستضع سياستنا الجديدة على أساس أن أى تراخ أو إهمال أو سلبية من أى مكتب أو من أى شخص سيعاد النظر فى أمره فورا . . إن ما يهمنا هو مصر . . وسمعة مصر واسم مصر فقط . لا يهم الأشخاص أبدا . . ولكن مصر هى الأساس . الأشخاص زائلون ومصر هى الباقية . وسمعة مصر التى ارتفعت إلى أعلى قدر منذ مبادرة الرئيس السادات فى نوفمبر ١٩٧٧ . لابد من المحافظة على كل هذه المكاسب . . ولذلك فسوف يكون التقدير والجزاء والحساب والثواب على أساس العمل . .

والعمل وحده . . فلا وقت للهو أو للكسل أو للسلبية أو عدم المبالاة . . ولذلك فالمكتب – أيا كان نوعه – الذى يتراخى المسئول عنه . . يمكن أن ينقل صاحبه فورا . إذا كان لابد من بقاء هذا المكتب لأهمية رسالته ودوره فى تلك الدولة . . المطلوب أولا وثانيا وثالثا . . الجدية فى العمل والانضباط والسلوك . وحسن السمعة والدراية بكل شئ عن مصر وما يدور فيها . والإلمام بمجريات الأمور فى البلد الذى يعمل فيه . والقدوة الحسنة . كل هذه الصفات يجب أن تكون مقومات العاملين فى السلكين الدبلوماسى والقنصلى . من أكبر موظف . . ابتداء من السفير حتى السكرتير الثانى والملحق . .

ولكى يتأكد ذلك تماما . فقد قررنا إعادة النظر فى كل سفاراتنا فى الخارج . وعلى أساس ما أوضحت . بحيث يوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب . . ولقد أصدرنا فعلا التعليمات اللازمة . وذلك تنفيذا لتوجيهات الرئيس السادات . .

□ قلت : وكيف السبيل لتحقيق ذلك ؟ هل سيتغير القانون . . أقصد قانون الخارجية نفسه . . قانون السلكين الدبلوماسى والقنصلى ؟

وزير الخارجية :

نعم . . وهناك لجنة ثانية مشكلة لهذا الغرض . . لإعادة النظر فى القانون الحالى للخارجية نفسه . . المطلوب أن يجئ التعديل الجديد للقانون متمشيا مع المرحلة الجديدة . مع عهد السلام . مع سمعة مصر فى العالم . . وأن يضمن باختصار وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب . أى أن يكافئ الشخص الجد الممتاز فى عمله وخلقه وسلوكه وسمعته وأدائه . أن يقدر الشخص الدبلوماسى الذى يقوم بمسئوليته . وهى مسئولية قومية وطنية . على خير وجه وأحسن أداء . . أن يعطى القانون الجديد هؤلاء الناس ذوى الشخصيات الممتازة والقدوة والقدرة على الاقناع . دفعة جديدة إلى الإمام . .

□ قلت : هل سيطبق القانون الجديد على العاملين فى حقل الخارجية فى الداخل « فى الديوان العام » وفى الخارج « وفى السفارات » ؟ وهل سيؤدى ذلك بصراحة إلى تعرض بعض الناس للإحالة للمعاش مثلا ؟ .

وزير الخارجية :

لا . . كما سبق أن قلت . . القانون لا يهدف إلى التطهير . إنما يحقق الإصلاح المنشود والدفعة المرغوبة وترشيد الإنفاق الواجب فى الخارجية . . قد يؤدى إلى نقل موظف من وظيفته إلى وظيفة أخرى يصلح لها . أى نقله من الوظيفة الحالية التى ثبت أنه لا يصلح له ولا يناسبها أو يتناسب معها . الى وظيفة جديدة يصلح لها ويكون مناسبا لها تماما . . وسوف يطبق القانون على كل العاملين . . أى فى الداخل (فى الديوان العام) وفى الخارج (فى السفارات) . . ومقتضى تطبيق القانون الجديد عندما ننتهى من إعداده ونكون جاهزين لعرضه على مجلس الوزراء بعد شهرين أو أكثر بقليل . أى فى شهر أغسطس القادم . تمهيدا بعد ذلك لعرضه على مجلس الشعب . مقتضاه أن يدخل تغييرات جديدة على ضوء التطورات الأخيرة التى حدثت فى علاقاتنا بالدول كلها . وعلى ضوء المتغيرات العالمية . . سوف يدخل تغييرات جديدة بالنسبة لبعض السفارات دون الأخرى . وهكذا . . فسوف يعطى لبعض الجهات ثقل أكثر مما كانت عليه . وسوف تبقى بعض الجهات على ماهى عليه . وسوف تقلل الثقل والأعباء على بعض السفارات فى عدة جهات أخرى . . وفى النهاية سوف يحقق القانون الجديد إن شاء الله . إعادة تنظيم وزارة الخارجية تنظيما دقيقا محدودا . ليتمشى مع أهدافنا فى عهد السلام . وسوف يدعم السلك القنصلى أيضا الذى يتعامل مع المصريين فى الخارج أو الأجانب الذين يزورون مصر . باعتباره الواجهة الحقيقية لمصر . تسهيلا لجميع أعمال المصريين خارج بلدهم .

□ قلت : منذ متى صدر القانون المعمول به حاليا فى وزارة الخارجية ؟

وزير الخارجية :

لا أتذكر التاريخ بالضبط . . ولكنه قائم منذ فترة طويلة . .

□ قلت : يعنى القانون الجديد سوف يخلص وزارة الخارجية من الروتين والقيود التى توجد فى بعض جهاتها سواء فى الداخل أو الخارج ؟

وزير الخارجية :

بكل تأكيد . هدفنا من صدور القانون الجديد . إن شاء الله . القضاء على الروتين نهائيا . لتحقيق انطلاقة كبيرة فى وزارة الخارجية وجهاتها المختلفة .

□ قلت : لتسمح لى أن أكون صريحا . يقولون إن الترقيات مثلا فى الخارجية تنصب أساسا على الأقدمية المطلقة . شأنها فى ذلك شأن القوات المسلحة ؟

وزير الخارجية :

هذا غير صحيح . . حتى فى القوات المسلحة . . تراعى اعتبارات كثيرة . وفى نشرات الترقيات والتعيينات نجد أن هناك ضباطا يحالون إلى المعاش ابتداء من رتبة مقدم أو عقيد . . الخ . الرتب والدرجات الكبيرة تعتمد بالدرجة الأولى على الكفاءة والقدرة والشخصية . وغير صحيح أن الترقيات فى وزارة الخارجية تتم على أساس الأقدمية المطلقة . الدليل على ذلك أن الترقيات ابتداء من درجة مستشار تتم بالاختيار . . شأنها فى ذلك شأن الوزارات الأخرى . . المناصب الكبرى تكون بالاختيار دائما . وبالطبع لا يمكن أن ينال الترقى أى شخص غير كفء . . وهذا موجود فى القانون الحالى .

ولكن هناك بعض النقاط والنواحى الأخرى التى يجب تعديلها فى القانون . مثل الامتيازات التى تعطى للبعض ولا تعطى للآخرين . بينما يكونون أحق من حيث الشخصية وكثير من الاعتبارات . وهناك أيضا اعتبار اللغة الأجنبية . خاصة لغة الدولة التى يعمل فيها الدبلوماسى المصرى . .

□ قلت : بمناسبة اللغة . . سمعت من بعض المواطنين الذين يسافرون الى الخارج أن عددا قليلا من زوجات بعض سفرائنا وكبار الدبلوماسيين فى الخارج لا يعرفن أية لغة أجنبية . فهل يمكن للقانون الجديد أن يتدخل فى مثل هذه الحالات لحماية سمعة بلادنا . . فالمفروض أن السفير مثلا يعتبر الممثل الأول لمصر فى البلد الذى يعمل فيه . وزوجته تعد كذلك . ويجب أن تكون على قدر من الثقافة والإلمام على الأقل بلغة البلد الذى توجد به . إن لم تكن تعرف أكثر من لغة أجنبية أخرى .

وزير الخارجية :

هذا غير صحيح بالمرة . . لأننا نراعى فى تعيينات موظفى الخارجية أن يكونوا مجيدين للغة أو لغتين أجنبيتين على الأقل . ولابد أن يكون الدبلوماسى ملما إلماما دقيقا بلغة البلد الذى يعمل فيه . . ونحن نراعى فى حركة الترقيات والتعيينات الحالات الاجتماعية للعاملين فى السلك الدبلوماسى . . وأستطيع أن أقرر بصدق وثقة وأمانة أنه لا توجد زوجة واحدة لأى سفير لنا فى الخارج لا تعرف لغة البلد الذى يعمل فيه زوجها . . ولقد أتاحت لى الظروف فى السنوات الست الماضية أن أزور حوالى ٣٠ دولة وأتعرف بسفرائها . ولقد وجدت زوجاتهم والحمد لله صورة مشرفة لمصر وللمصريين . سمعة ومعرفة وثقافة وقدوة .

□ قلت : هذا شئ جميل

كمال حسن على يرأس الوفد المصرى فى مباحثات بلير هاوس بواشنطن وفى الصورة اعضاء الجانبين الامريكى والاسرائيلى .

دبلوماسية جديدة فى مرحلة السلام

وزير الخارجية :

ولكن .. بهذه المناسبة ، فإن هناك شيئا هاما طلبه السيد الرئيس فى اجتماعه الموسع .. لقد طالب بضرورة الاهتمام بكل أفراد الجاليات المصرية فى أى مكان فى العالم مهما كان عددهم وحجمهم .. إن عصر السلام يحتم علينا الاتصال بهم لتزويدهم بكل المعلومات والأخبار الصحيحة عن بلادنا ، بحيث يكونون سفراء غير رسميين لنا فى الخارج ، يعاونون ديبلوماسيينا الرسميين فى مهمتهم القومية .

من العيب أن نترك المصريين فى الخارج بلا اتصال أو زيارات .. والحمد لله ، لقد بدأ السيد الرئيس السادات هذه الخطوة بنفسه ، بالالتقاء بأبنائنا فى الخارج ، فى أمريكا وأوروبا ، وتعرف على مشاكلهم بنفسه .. بل إنه أرسل مرتين طائرته الخاصة لتنقل مبعوثينا ذهابا وإيابا من مقار إقامتهم فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا إلى مصر ، للاتصال بالمسئولين هنا ، وللتعرف على مشاكلهم على الطبيعة ، ولزيارة ذويهم ..

□ قلت : نريد أن يكون الاتصال على مستوى المصريين فى كل دول العالم ، وليس فى أمريكا أو كندا أو غرب أوروبا وحدها .

وزير الخارجية :

هذا ماتسعى إليه حاليا ، ونفكر فيه مجددا .. وكنا منذ ٤ سنوات قد فكرنا فى إصدار صحيفة تهتم بالمهجرين المصريين ، وبأبنائنا المصريين فى الخارج ، ثم نرسلها لهم بصفة دورية ..

□ قلت : هذه فكرة طيبة .. ولكن أنت تعرف صعوبة النقل ، كما أنه فى وجود التليفزيون والراديو ووكالات الأنباء العالمية فإن شيئا لايتأخر .. المهم أن يعرف أبناؤنا المصريون فى الخارج حقيقة مايجرى هنا فى مصر ، ليستطيعوا أن يردوا على الحملات التى يثيرها ويدبرها بعض الحاقدين والعملاء ضدنا ..

وزير الخارجية :

معك حق .. الجريدة المقصودة ، لن تكن على صورة الصحف العادية .. لتكن نشرة مثلا .. وهذه يمكن إرسالها فى الحقيبة المصرية للسفارات لتوزيعها على المواطنين المصريين .

□ قلت : ولكن الحقيبة نفسها تتأخر أحيانا لفترة قد تصل إلى ثلاثة أو أربعة أسابيع .

وزير الخارجية :

فعلا .. أحيانا الحقيبة الديبلوماسية تتأخر بسبب شركات الطيران ، نتيجة لتغيير الخطوط ، ولكن لا أعتقد أن التأخير يزيد على أسبوعين .. المهم فى رأيى ليس توزيع النشرة ، ولكن أن يتم توزيعها بالمجان ، وليس بالمجان .. لأنه ثبت نفسيا أن كل شئ يوزع بالمجان يفقد قيمته ولايقدره المرسل إليه ..

□ قلت : على كل حال .. إننا نريد أن تحذو سفارتنا فى الخارج حذو سفارتنا فى أمريكا . لقد نشرت « أكتوبر » فى عددها قبل الأخير ، خبرا تحت عنوان : « أضواء على الأحداث » .. مؤداه أن سفارتنا فى واشنطون ستوزع نشرة أسبوعية على المصريين فى أمريكا ، ابتداء من أول يوليو القادم ، فى ١٢ صفحة ، تتضمن هذه النشرة أخبارا عن مصر ، وتعليقات على الأحداث الوطنية والقومية والعالمية ..

يناقش حسنى مبارك مع الفريق كمال حسن على والوزراء الذين تتصل أعمال وزاراتهم بالخارجية .. موضوع ترشيد الانفاق قبل عرضه على مجلس الوزراء .

وزير الخارجية :

هذا خبر صحيح وهام انفردت به أكتوبر ، وأنا أتمنى أن تحذو كل سفاراتنا ، خاصة سفاراتنا فى دول غرب أوروبا – انجلترا وفرنسا وألمانيا – التى توجد بها جاليات مصرية كبيرة .. حذو السفارة المصرية فى واشنطن . ونحن – وزارة الخارجية – على استعداد لتزويد سفاراتنا بما تطلب ، علاوة على النشرات الدورية التى نرسلها لها فى الحقائب الديبلوماسية ..

□ قلت : هل هناك إضافات أخرى ؟

وزير الخارجية :

إن الوزارة سوف تعلن سياستها الجديدة فى ترشيد الإنفاق قريبا إن شاء الله ، بعد أن يحيطها السيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية ، مع السادة الوزراء المعنيين الذين لهم صلة بالخارجية ، وهم وزراء الصحة والتعليم والبحث العلمى والقوى العاملة والمسئول عن الشباب والاقتصاد والتجارة الخارجية . وأستطيع أن أقول إن وزارة الخارجية سوف تقوم برسالتها على أكمل وجه فى عصر السلام ، ليتفق دورها مع اسم مصر وسمعتها بعد مبادرة السلام واتفاق كامب ديفيد ..

وتركت الفريق أول كمال حسن على نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، بعد أن تحدث بإيجاز عن سياستنا الخارجية ، فى ثلاثة اجتماعات متتالية . الأول : كان فى منزل الدكتور عبد المنعم راضى رئيس قسم الاقتصاد بكلية التجارة بجامعة عين شمس . حيث كنا مدعوين لتناول طعام العشاء عنده ، مع زملائه من الدكاترة كمال حمدى أبو الخير عميد معهد التعاون ، وفتحى محمد على وكيل الكلية ، وعلى محروس أستاذ أقدمية بها ، والعقيد طيب محمد حمزة أحد رؤساء أقسام الرمد بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى .

فى عهد على صبرى .. فى السبعينات .. العلقت مصر على نفسها وانعزلت عن العالم ..

والاجتماع الثانى كان بمنزله بحلمية الزيتون .. والاجتماع الثالث بمكتبه بديوان الوزارة بميدان التحرير ..

وإذا تكلمنا عن سياسة الفريق أول كمال حسن على نائب رئيس الوزراء فى وزارة الخارجية .. فإننا لايمكن أن ننسى مافعله خلال الفترة القصيرة – سنتين – التى عاشها وزيرا للدفاع . فقد استهل عهده وزيرا للدفاع بالبدء فى الخطة الخمسية الثانية لإعادة تنظيم القوات المسلحة .. وفى عهده تم الاتفاق مع الجانب الأمريكى على مطالب التسليح ، واتفق على القرض الأول وبلغ ١,٥ بليون دولار ، والثانى يبلغ بليون دولار لهذا الغرض .

وفى خلال هاتين السنتين تم تصنيع أصناف حربية جديدة ، مثل مواسير الدبابات الجديدة ، والعربات المدرعة ام ١١٣ ، وبعض قطع غيار الطائرات .. وقد رصد لتحقيق ذلك مبلغ ٢٥٠ مليون دولار من قيمة القرضين ..

وتم أيضا إدخال صناعات جديدة كالآلات البصرية والصناعات الالكترونية .. ومن أهم النواحى العسكرية التى تمت فى عهده العناية بالفرد فى القوات المسلحة .. فلقيت الأساسات ومراكز التدريب عناية فائقة ، بحيث أصبحت مظهرا مشرفا لكل جندى يلتحق بالقوات المسلحة . كما وجهت للجندى خدمات طبية جديدة . فقد صدر فى نوفمبر ١٩٧٩ قانون الأكاديمية الطبية العسكرية ، مما أدى إلى إقبال الأطباء على الالتحاق بالقوات المسلحة على ضوء سرعة تأهيلهم فى نواحى الطب ..

.. ومن أهم ماتم خلال السنتين أيضا ، ذلك الرقم العظيم الذى أذيع فى الاحتفال بيوم محو الأمية .. فقد تبين أن ٩٦ ألف جندى تم محو أميتهم فى سنة كاملة .. وهذه نتيجة مشرفة جدا .

وهذا كله علاوة على دور القوات المسلحة فى مشروعات الخدمة الوطنية .. من بناء ٤ سنترالات للتليفونات فى القاهرة ، وخط محورى التقدم و١٠٥٦ مسكنا فى العاصمة خلال ٩ شهور .. وبناء ١٢ من الكبارى العلوية فى مختلف أنحاء مصر ..

والذى يستحق التقدير أن الفريق أول كمال حسن على رغم مشاكله العسكرية والسياسية معا طوال الفترة الماضية ، قد استطاع أيضا أن يواجه بقدرة واقتدار وفن ، مايترتب على انسحاب دول الخليج الثلاث : السعودية ، والإمارات ، وقطر ، من الهيئة العربية للتصنيع تضامنا مع من يسمون أنفسهم بدول الرفض .. واستطاع أن يحافظ على أموال مصر ، وأموال وزارة الدفاع المصرية ، قبل الهيئة سواء كانت هذه الأموال مودعة فى داخل مصر أو فى خارجها ..

والذى يستحق التسجيل كذلك أنه بفضل جهود وديبلوماسية الفريق أول كمال حسن على استطاع أن يحقق تعاونا مع الجامعات لتطوير مناهج الدراسة فى الكلية الحربية .. وأصبح ابتداء من العام الدراسى الماضى يحق لطالب الكلية الحربية الحصول على بكالوريوس كليات التجارة والهندسة والعلوم ، علاوة على بكالوريوس العلوم العسكرية ..

إن الفريق أول كمال حسن على ، يستحق كل تقدير وتهنئة . وأتمنى له التوفيق فى مهمته القومية الكبرى . وأدعو له بالشفاء العاجل من مرض الروماتويد أو الروماتيزم اللعين .. آمين يارب